

قل كلمتك فتقتل !

رندة تقي الدين

'إن معاملة المواطنين كشعب محتل، لا قول له ولا رأي ولا حرية، ليست من مقومات البقاء ولا من دلائل العافية'، هذا الرأي كتبه الشهيد كامل مروة في افتتاحية جريدة 'الحياة' في 27 كانون الثاني (يناير) 1965.

'في البلد مؤامرة كبيرة، فأين السلطة وأين الأجهزة والقضاء؟ في البلد مؤامرة حقيقية هي غير ما تبوح به السلطة وتنشغل به الأجهزة ويجر إليه القضاء. في البلد مؤامرة خطيرة وخطر ما فيها أن السلطة تسكت عنها ومعها تسكت الأجهزة وبجهد القضاء. إنها مؤامرة الصمت التي هيكت وتحاك من أجل تطبيع التعدي على حرمة الفرد من خلال شيوع أساليب التعذيب الجسدي والنفسي بحق الموقوفين.'

كتب هذا الكلام الشهيد سمير قصير في صحيفة 'النهار' سنة 2001 .

شهيدا الصحافة كامل مروة قبل أربعين سنة، والآن سمير قصير ناضلا من أجل الحرية وحقوق الإنسان، ولهذا كانت عقيدة مروة 'قل كلمتك وأمش' .

عشية اغتياله كان قصير في جلسة مع أصدقائه في أحد مطاعم بيروت، وقال لأحدهم مالك كامل مروة: 'انني متفائل رغم كل شيء وبيروت ستعود لدورها، منارة للديموقراطية والحريات رغم المصاعب الحالية. فالكابوس خرج وهذا هو الأساس.'

لكن سمير لم ينتبه الى أن الجبناء أرادوا اغتيال قلمه وحلمه وكانوا يخططون لتفجير سيارته وهو جالس يتناقش مع أصدقائه حول مستقبل البلد والحريات والصحافة .

تردد سمير قصير قبل العودة الى لبنان .وعندما كانت 'الحياة' و'النهار' تتقاسمان المكتب الباريسي نفسه، كان قصير يتردد عليه للتشاور مع ناشر 'النهار' الاستاذ غسان تويني الذي عرض عليه فتح صفحات 'النهار' لكتاباته . وكان سمير مترددا لأنه أحب باريس، ولكنه كان يريد العمل في صحيفة عربية حرة في بلده . ولكن يا للألم، ويا للآجرام الكريه، قتلوه مثلما قتلوا قبله مؤسس 'الحياة' كامل مروة وايضا سليم اللوزي ونسيب الممتي وكل من قال كلمته ومشى، وفقا لعقيدة كامل مروة .

إلا أن شهداء الصحافة هؤلاء 'قالوا كلمتهم وقتلوا'، فاغتيال قصير ليس فقط جريمة وحشية مخذلة وجبانه أودت بحياة شاب مثقف وحر ولا مع كان يتطلع الى مستقبل واعد لبلدان أحبها وانتمى اليها بروابط عائلية، فلسطين ولبنان وسورية. والرسالة هنا موجهة الى الجميع في هذه المهنة ومفادها: انتبهوا، لا تكتبوا بصدق وبصراحة! الحقيقة والحرية ممنوعتان! فمن قال الحقيقة مثل سمير قصير يصفى لأنه خطر، ومن حاول تحرير البلد مثل رئيس الحكومة السابق رفيق الحريري يصفى أيضا .

وهكذا، اللانحة طويلة ولربما تطل بلدا بأسره، والاعتقالات التي يشهدها تمنعه من أن يتعافى. فسمير قصير ناضل من أجل الحريات وتحرير بلاده، ودفع ثمن ذلك بحياته، فيتم القاتل ابننتيه اللتين كان سمير يعشقهما، كما طعن بالقلب زوجته الزميلة جيزيل خوري وأسرته .

ونحن في الصحافة العربية الى اين بعد ذلك؟ !

الموضوع: عام

المصدر: الحياة
